المحاضرة الثالثة:

الإتجاهات النفسية وتكوينها

الإتجاهات نحو المدرسة، المعلم، التلميذ

تمهـيد:

لطالما كانت دراسة الإتجاهات الطريق الملكي الذي يسلكه البسيكو-سوسيولوجيون لفهم علاقة الأفراد والجماعات بمختلف الظواهر والمواضيع المميزة لحياتهم اليومية والتنبؤ بالسلوكات التي يمكن أن يتبنوها في تعاملهم مع هذه الأخيرة، والأهم من ذلك محاولة تعديل سلوكات هؤلاء الأفراد من خلال تعديل اتجاهاتهم نحو المواضيع المهمة أو الحساسة (التدخين، القيادة المتهورة، العادات الغذائية، إلخ).

تبدو المدرسة والمعلم موضوعين مهمين لدراسة الإتجاهات المكونة بخصوصه من طرف الأولياء الذين يرسلون أبنائهم للتعلم ويأملون في أن يحصل هؤلاء على تكوين جيد، تماما كما يبدو التلميذ موضوعا جيدا لدراسة اتجاهات المعلمين بشأنه، وذلك من أجل فهم موقف الأولياء حول المدرسة والتعليم وفهم سلوك المعلم داخل القسم. لذلك سنخصص هذه المحاضرة للحديث عن مفهوم الإتجاهات وخصائصها وتكوينها ووظائفها، ثم الحديث عن الإتجاهات المتعلقة بالمدرسة، المعلم والتلميذ.

1. مفهوم الإتجاهات:

قُدِمت العديد من التعاريف للإتجاهات (تعاريف: إيجلي Eagly وشايكن Chaiken (1993)، فاريس Faris، ثيرستون Thurstone)، سنقدم ثلاثة منها نعتقد أنها ستساعد الطالب على الإحاطة بماهية الإتجاهات:

- **تعريف بوجاردوس Bogardus (1931)**: الإتجاه «هو الميل الذي ينحو بالسلوك قريبا من بعض عوامل البيئة أو بعيدا عنها، ويضفي عليها معايير موجبة أو سالبة تبعا لانجذابه إليها أو نفوره عنها» (الزعبي، 2013، ص181).
- **تعريف ألبورت Allport (1935)**: الإتجاه «حالة عقلية ونورو بسيكولوجية للتحضير للإجابة، منظمة من قبل تجربة الشخص، وتمارس تأثيرا موجها أو ديناميكيا على استجابته لكل المواضيع وكل الوضعيات التي تواجهه».
- **تعريف برجو ودليليس Berjot et Delelis (2005)**: الإتجاه هو الرضا أو عدم الرضا، الانجذاب أو رفض بعض الأفراد، الجماعات أو المواضيع، فهو هيئة أو استعداد عقلي، ضمني (داخلي وخاص) يمارس تأثيرا عاما على عدد واسع من الإجابات التقييمية والسلوكات (Berjot, Delelis, 2005, p20).

عموما، يعتبر الإتجاه حالة فكرية بخصوص قيمة ما، وهو استعداد لتبني سلوك تجاه موضوع معين (مفهوم، فرد، جماعة، التزام، ظاهرة اجتماعية، إلخ)، بحيث يمكن لهذا الإتجاه أن يتوزع على سلم متدرج ينتهي بطرفين متعارضين من الموافقة شريطة توفر قدر معقول من المعرفة بشأنه.

2. مكونات الإتجاهات:

على خلاف الرأي الذي يتألف من مكون واحد (المكون المعرفي)، يتضمن الإتجاه ثلاثة مكونات يجب دراستها حتى نعرف الإتجاه الحقيقي للفرد بخصوص موضوع معين، ذلك أن كل مكون يعزز الخلاصة التي نصل إليها بشأن طبيعة الإتجاه الإيجابية، السلبية أو المحايدة:

- **المكون المعرفي:** يتعلق بالأفكار والمعلومات التي لدى الفرد حول موضوع الإتجاه، والتي ينبني عليها تصوره ومعتقداته بشأن هذا الأخير.
- **المكون العاطفي (الإنفعالي):** يبين هذا المكون عاطفة الفرد نحو موضوع الإتجاه، حيث يتراوح ما بين الحب والكره مرورا باللامبالاة.
- **المكون السلوكي (أو النية في السلوك):** ويتعلق الأمر بسلوك الفرد تجاه موضوع الإتجاه أو نية القيام بسلوك ما إذا واجه هذا الموضوع كشرائه منتجات معدلة جينيا من عدمه، أو نيته القيام بذلك من عدمه في حالة إيجاده لهذه المنتجات في مراكز التسوق (عكاشة، شفيق، 1998، ص257).

3. خصائص الإتجاهات:

تعتبر الإتجاهات ظواهر مكتسبة عن طريق مؤسسات التنشئة الإجتماعية (الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام، ...)، أو التجارب الشخصية في المواقف والوضعيات الإجتماعية أو من العناصر الثقافية أو الحضارية للمجتمع (زهران، 1984، ص 140-141).

- الإتجاهات قابلة للتعديل عن طريق التعلم (عكاشة، شفيق، ص 257).

- تلعب الإتجاهات دورا في تعريف ذوات الأفراد (المركزية la centralité).

- يتراوح الإتجاه بين قطبين متطرفين متقابلين هما "الإيجابي جدا" و"السلبي جدا" (القطبية la valence).

- تتفاوت شدة الإتجاهات (على سلم متدرج un continuum) نحو موضوع الإتجاه من فرد لآخر (الشدة l'intensité).

- كلما كان الرابط بين الإتجاه وموضوعه أقوى كلما نشط الإتجاه بسرعة عندما يواجه الفرد الموضوع (سهولة البلوغ l'accessibilité) (Berjot, Delelis, p21).

4. وظائف الإتجاهات:

تلعب الإتجاهات دورا في الوضعيات التي يتواجد فيها الفرد وتأطر أو توجه كيفية تعامله معها:

- **وظيفة تكيفية une fonction adaptative:** يسمح الإتجاه الإيجابي أو السلبي تجاه موضوع معين للفرد بالتواجد مع الأفراد الذين يحملون نفس الإتجاه، ما سيساعد على تكيفه وزيادة رضاه وتجنبه الألم أو العقاب.
- **وظيفة معرفية une fonction de savoir:** بما أن الإتجاه يحتوي معلومات بشأن موضوعه، فهو يلعب دورا في إدراك الفرد لبيئته المادية والإجتماعية فتصبحان أكثر ألفة بالنسبة له ويمكنه توقع ما يحدث بهما.
- **وظيفة التعبير عن الذات la fonction de l'expression de soi:** تلبي الإتجاهات حاجة الفرد لإخبار الآخرين عن نفسه ومعرفة ذاته، أي الوعي بما يعتقده ويشعر به.
- **وظيفة دفاع une fonction de défense:** يمكن للإتجاهات أن تحمي الفرد من نفسه ومن الآخرين، عندما يؤنب نفسه إذا اقترف خطئا ما أو يعزو فشله لأطراف آخرين (عكاشة، شفيق، ص 258-259).
- **وظيفة طاقوية une fonction énergétique:** يمكن للإتجاهات الإيجابية نحو موضوع ما أن تزيد من دافعية الفرد للقيام بممارسات تخدم ذلك السلوك، كأن يدفع حب البيئة بفرد ما للإنخراط في حملات تنظيف الشواطئ أو غرس الأشجار.

- **وظيفة مُعدِلة une fonction régulatrice:** توحد الإتجاهات آراء الفرد ومواقفه وتولد وتسير التماسك الداخلي لهذه الآراء والسلوكات (لامبرت، لامبرت، 1993، ص 28).
- **وظيفة التنبؤ بالسلوك une fonction de prédiction:** بما أن السلوك أو النية في السلوك هو مكون ضمن مكونات الإتجاه، فإن معرفة اتجاه الفرد نحو موضوع معين مفيدة لمعرفة تعامل هذا الأخير مع هذا الموضوع (جابر، لوكيا، 2006، ص 94).

5. الإتجاهات والوسط التربوي:

بما أنه يمكن للإتجاهات أن تلعب دورا في توجيه سلوكات الأفراد بخصوص موضوع معين، فقد تم الإهتمام بها في الحقل التربوي من أجل الوصول إلى طبيعة العلاقة المحتملة بين إتجاهات المعلمين نحو تلاميذهم والأسر التي ينحدرون منها وبين سلوكاتهم داخل القسم، أو البحث في العلاقة بين إتجاهات أولياء التلاميذ نحو المدرسة أو المعلم وتأثيرها على اتجاهات أبنائهم نحو هذين الموضوعين (المدرسة أو المعلم).

1.5. إتجاهات الأولياء نحو المدرسة:

اهتم علم النفس الإجتماعي التربوي بالعلاقة بين الإتجاهات الوالدية نحو المدرسة والميكانيزمات خارج المعرفية extra-cognitifs للتكيف المدرسي، كما اهتم البسيكو-سوسيولوجيون بما تمثله المدرسة بالنسبة لأولياء التلاميذ الذين ينحدرون من أوساط اجتماعية وثقافية مختلفة، واتجاهاتهم نحوها وسلوكاتهم بشأنها ونتائج هذه الإتجاهات على اتجاهات وسلوكات التلاميذ نحو مدرستهم وتمدرسهم.

بينت أولى الدراسات التي أجريت حول الإتجاهات الوالدية نحو المدرسة (دراسات زوبرمان Zoberman (1972)، دراسة بايلار وجيلي Paillard et Gilly (1972)، دراسة كلارك Clerc (1970)) والتي امتدت من التحضيري la maternelle إلى التعليم الثانوي وجود

اختلافات في اتجاهات العائلات بحسب انتمائها لإحدى الوسطين والوظائف والأهداف ذات الأولوية بالنسبة لهذه العائلات.

يبدو أن العائلات المنتمية للأوساط الفقيرة تعطي أهمية أكبر للوظائف المدرسية التقليدية للتعليم (اكتساب المعارف القاعدية) وتنتظر من المدرسة ضمانا واضحا وسريعا لوظيفتها المتمثلة في انتقاء التلاميذ وتوجيههم نحو مختلف الشعب. أما العائلات المنتمية للأوساط الميسورة فتعطي قيمة أكبر لوظائف تجاوز مجرد التكوين المعرفي للتلاميذ، كالمساهمة في انفتاح وتطور فكر هؤلاء.

تحمل العائلات المنتمية للأوساط الفقيرة اتجاهات أقل انتقادا وأكثر امتثالية plus conformistes مقارنة باتجاهات العائلات المنتمية إلى أوساط ميسورة، ويرجع عدم انتقاد العائلات المنحدرة من الأوساط الفقيرة لمقاصد وعمل المدرسة التي يرتادها أبناؤها لكون هذه الأخيرة تعد أملا لها للإرتقاء الإجتماعي عن طريق المعرفة، فهي تتمنى أن يتموقع أبناؤها بسرعة في المستقبل، لذلك ترغب في أن تضمن المدرسة وظيفة التقييم والتوجيه (Moscovici, 1984, p 479).

2.5. إتجاهات المعلمين نحو التلاميذ وأسرهم:

بين كوك وزملاؤه Cook & colleagues (1951) بأن اتجاهات المعلم الإيجابية نحو المدرسة أو المهنة تجعله متفهما للوضع النفسي للتلميذ والجو المدرسي عموما، وعندما يكتسب المعلم اتجاهات إيجابية فإنها ستساعده بلا شك على نجاحه في عمله (عكاشة، شفيق، ص 259).

من بين اهتمامات الباحثين في مجال تأثير الإتجاهات في الوسط المدرسي، حقيقة ارتباط المعاملة المختلفة للمعلم بحسب اتجاهاته المختلفة نحو التلاميذ وتوقعاته المسبقة منهم أو الإختلافات بين اتجاهات التلاميذ وسلوكاته الفعلية في المدرسة بحسب انتمائهم الإجتماعي.

بينت دراسات بونيول وآخرون Bonniol & al (1972) أن متوسطات الإختلافات في تقييمات الأوراق مرتبطة بالعزو التعسفي لهذه الأوراق إلى تلاميذ ينتمون لمكانة مثمنة un statut valorisant أو غير مثمنة un statut dévalorisant، كما بينت آثارا محتملة لمعرفة الأستاذ بالأداءات المعتادة les performances habituelles للتلاميذ المنحدرين من مكانات مختلفة. كما بين كل من جود وبروفي Good & Brophy (1972) من خلال استعمالهما لشبكات وصفية أن الأطفال المنتمين إلى الأوساط الفقيرة يكونون أكثر عرضة لتدخلات سلبية من شأنها تعزيز سلوكات غير متكيفة بدل الخفض منها.

كما يمكن أن يكون السلوك السلبي للمعلم نابعا من اتجاه سلبي نحو التلميذ يمكن أن يكون سلوكه سلبيا من الناحية التربوية انطلاقا من اتجاه إيجابي، حيث بينت الملاحظة أن بعض المعلمين يثمنون من خلال التنقيط مجهود التلميذ المنتمي إلى وسط فقير دون أن يبلغ أداؤه المستوى المطلوب (Moscovici, p 479).

المراجـــع:

1- الزعبي أحمد محمد. (2013). علم النفس الإجتماعي، رؤية معاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي.

2- جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي. (2006). مفاهيم أساسية في علم النفس الإجتماعي. ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

3- زهران حامد عبد السلام. (1984). علم النفس الإجتماعي. ط5. القاهرة: عالم الكتب.

4- عكاشة محمود، شفيق محمد. (1998). السلوك الإجتماعي، قراءات في علم النفس الإجتماعي وتطبيقاته. القاهرة: دار برنت للطباعة والتصوير.

5- لامبرت و. وليام، لامبرت إ. ولاس. تر. الملا سلوى. (1993). علم النفس الإجتماعي. ط2. القاهرة: دار الشروق.

6- Berjot, S. Delelis, G. (2005). Psychologie sociale en 23 fiches. Paris : Dunod.

7- Moscovici, S. (1984). Psychologie sociale. France : PUF.